لو كان لي او لغيري قدر انملة فوق التراب لكان الامر مشتركا

وتحتهما ما صورتهُ « وكتبهُ سليم » قال العلاَّمة القطبي « ولعمري ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية التمكن في الصناعة فيدل على ملكتهِ رحمهُ الله في اللسان العربي ايضاً لانهما من اعلى طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ المنسجم وان كان قد تمثل بهما وهما لغيرهِ فهذه رتبة عالية في حسن التمثل ولطف الاستحضار وفهم الاشعار العربيَّة وذوقهِ بها وهذا القدر يُستعظم ويستكثر على عظماء العجم المكبين على العلوم العربيَّة فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها » (ستأتي البقيَّة)

اليد اليمنى واليد اليسرى

للباحثين عن علل المعلومات اسلوبان اسلوب الحدس المجرد واسلوب التجربة والامتحان ومعلوم ان الاسلوب الثاني اقوى على الاقناع ولا سيما اذا طال الاستقراء فيهِ وعليهِ المعوَّل الآن في جميع العلوم الطبيعيَّة وبهِ حُلَّت اكثر المسائل التي خبط المتقدمون فيها خبط عشواء . ومن المسائل الغامضة التي اختلف العلماء في تعليلها ولم يجمعوا على قول واحد فيها مسألة استعمال اليد اليمنى اكثر من اليسرى فترى اكثر الناس يعتمدون على يمناهم وقلَّ من يعتمد على يسراهُ . ومعلوم ان ذلك لا يحدث اتفاقاً اذ لو كان الاعتماد على اليد اليمنى واليسرى حادثاً بالاتفاق لوجب ان يكون نصف الناس عدًّا من المعتمدين على اليد اليمنى ونصفهم من المعتمدين على اليسرى والامر على غير ذلك فلا بد اذاً من داعٍ دعا الناس الى تفضيل اليمنى على اليسرى . وان قيل ان الوالدين يربون اولادهم على استعمال اليد الاولى دون الثانية قلنا ان هذا لا يحلُّ المسألة اذا صحَّ بل يحوّلها الى البحث عن علة تفضيل الوالدين لليمنى على اليسرى

واول من بحث في هذا الموضوع بحثاً استقرائيًّا مؤيدًا بالامتحان هو الاستاذ بلدون الاميركي استاذ السيكولوجيا (علم النفس) في مدرسة برنستن الجامعة وقد وقفنا لهُ على مقالة مسهبة في جريدة العلم العام ذكر فيها انهُ جرَّب التجارب التالية في ابنتهِ من حين كان عمرها اربعة اشهر الى ان بلغت الشهر العاشر من عمرها وكان يجلسها ويعري يديها ويضع امامها شيئاً تمد يدها اليهِ لتمسكهُ ويراقب عدد المرات التي تمد فيها اليد اليمنى

وعدد المرات التي تمد فيها اليد اليسرى وتغيّر ذلك بتغير بعد الشيء عنها. وهاك نتيجة تجاربه الاولى من ١٠ فبراير (شباط) الى ١٩ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠

التاريخ	عدد التجارب	اليمنى	اليسرى	اليدان معاً
من ١٠ فبراير الى ١٥ مارس	٧٤٤	١٧٣	١٦٦	٤٠٥
من ١٥ مارس الى ١٤ ابريل	٦٢٣	١٣٤	١٤١	٣٤٨
من ١٤ ابريل الى ١٤ مايو	٥٤٦	٢١٣	١٣٠	٢٠٣
من ١٤ مايو الى ١٩ يونيو	٢٧٤	٠٥٧	١٣١	٠٨٦
الجملة	٢١٨٧	٥٧٧	٥٦٨	١٠٤٢

ويرى من ذلك انهُ من ٢١٨٧ تجربة مدت الطفلة يدها اليمنى ٥٧٧ مرة ويدها اليسرى ٥٦٨ مرة ويديها الاثنتين معاً ١٠٤٢ مرة ولذلك فهي لا تفضل يدها الواحدة على الاخرى. وحينئذٍ خطر للاستاذ بلدوين ان بعد هذه الاشياء عنها اكثر مما كان بعدها اولاً ويرى ما اذا كانت لتخير احدى يديها في تناولها حينئذٍ فأبعدها عنها قدمين وجرّب ذلك ٣٥ مرة فوجد انها مدت اليها اليد اليمنى ٢٩ مرة واليسرى خمس مرات فقط ومدت اليدين معاً مرة واحدة

ثم ابعدها اكثر من قدمين قليلاً فلم تعد تمد الاّ اليد اليمنى. واخذ يحرف هذه الاشياء الى اليمين او الى اليسار وهي بعيدة عنها كما تقدم فكانت تمد اليها اليد اليمنى ولم تمد اليد اليسرى الاّ نادراً

فثبت من ذلك انهُ اذا رأى الطفل الشيء الذي يريد تناولهُ بعيد التناول وبذل في تناوله شيئاً من الجهد استعمل يدهُ اليمنى لا اليسرى واما اذا كان الشيء الذي يريد تناولهُ قريباً جداً ولم يجهد نفسهُ لتناوله فقد يمد لهُ يدهُ اليمنى وقد يمد يدهُ اليسرى على السواء وفي الغالب يمد الاثنتين معاً. ومعلوم انهُ ليس لتفضيل يدٍ على أُخرى سبب ظاهر في طفل صغير لم تدرّبهُ العادة ولا التربية على استعمال هذه اليد او تلك فلا بدَّ اذاً من سبب باطن في نفس بنيته متصل اليه بالارث من والديه اعني ان يكون في بناء المجموع العصبي المتسلط على اليدين شيء يدعو الى استعمال اليد اليمنى دون اليسرى اذا دعت الحال الى تحريك القوة العضلية. ولا يحدث هذا الشيء في بناء المجموع العصبي ويرسخ فيه الاّ بطول الاستعمال فلا بد اذاً من ان اسلاف الانسان الاولين استعملوا يدهم

اليمنى لسبب من الاسباب فمت المراكز العصبيَّة المتسلطة عليها اكثر ممَّا نمت المراكز العصبيَّة المتسلطة على اليسرى اوان يكون في بناء الانسان ما يدعو الى تقوية المركز العصبي المتسلط على اليد اليمنى اكثر ممَّا يدعو الى تقوية المركز المتسلط على اليسرى

ويُعلم من مراقبة طبائع الحيوان الاعجم انهُ لا يفضل اليد اليمنى على اليسرى. ويُعلم فسيولوجيًّا ان المركز العصبي المتسلط على اليد اليمنى هو في الجانب الايسر من الدماغ بقرب المركز العصبي المتسلط على النطق ويتضح من ذلك ومن اعتبارات اخرى لا محل لها هنا ان لا بد من علاقة بين النطق واستعمال اليد اليمنى

وقد اوضح الاستاذ بلدون ان الانسان اخذ يفضل يدهُ اليمنى في الاستعمال قبلما أُعطي قوة النطق كما يظهر من تفضيل اطفاله لهذه اليد قبلما ينطقون وان هذا التفضيل نافع للانسان ولكنهُ مضرٌّ لذوات الاربع لانها اذا فضَّلت يدًا على اخرى صارت تمشي في دائرة لا في خط مستقيم .

ومعلوم ان المركز العصبي المتسلط على اليد اليمنى هو في الجانب الايسر من الدماغ والمركز العصبي المتسلط على اليسرى في الجانب الايمن . ويبعد عن الظن ان يبقى هذان الجانبان على درجة واحدة من النمو دائمًا بل لا بدَّ من اختلافهما وقتًا ما لسبب من الاسباب الكثيرة المعرض لها الحيوان فان قوى احدهما على الآخر ولو قليلاً قويت اليد المتسلط عليها بالنسبة الى اختها. فان حدث ذلك في ذوات الاربع لم تنتفع منهُ بل انضرَّت لانها لم تعد تستطيع الجري في خط مستقيم فتهلك قبل التي لم يحصل فيها هذا الاختلاف ويتقرض نسلها وامَّا اذا حدث في الانسان ونحوهِ من ذوات اليدين لم يُعَق بسببهِ عن الجري ولا عن تسلق الاشجار بل استفاد منهُ فائدة كبيرة في مغالبة خصومهِ ومزاحمتها لان المقدار الواحد من القوة اذا اجتمع في احدى اليدين انتفع بهِ صاحبهُ اكثر ممَّا لو توزَّع على اليدين كليهما بالسواء

اما السبب الذي جعل الاختلاف الاول بين جانبي الدماغ وتقوية الجانب الايسر على الايمن فلا يبعد ان يكون قرب الجانب الايسر من القلب فتغذَّى اكثر من الجانب الايمن ولذلك قويت اليد اليمنى اولاً على اليسرى وكانت قوتها نافعة للانسان فثبت الاختلاف بين نصفي الدماغ وصارت قوَّة اليد اليمنى تنتقل بالارث كما تنتقل القوى والوظائف الطبيعيَّة. هذا تعليل ما يشاهد من تفضيل الناس ليدهم اليمنى على اليسرى في الاستعمال